المدرسة الأشعرية بين أنصارها وخصومها

د. جمال الدين محمد علي تبيدي*

مستخلص البحث

المذهب الأشعري مذهب عقدي كلامي لا مذهب فقهي وسميتهم في هذا البحث بالمدرسة الأشعرية

والأشعرية تيار إسلامي قديم و كبير، ينسب إليه كثير من المسلمين اليوم، بل معظم المسلمين في كثير من الدول الإسلامية، يلقنون العقيدة الأشعرية في المدارس والجامعات والمساجد والمعاهد الإسلامية. وهذا البحث يتناول المدرسة الأشعرية وخصومها من الجانب التاريخي ولا يخوض في المقالات الكلامية و مناقشتها و الرد عليها أو الحكم عليها. بدأ البحث بتعريف أبي الحسن الأشعري وأتباعه وتحوله من مذهب المعتزلة كما تضمن البحث الكلام عن أسباب انتشار المدرسة الأشعرية في العالم الإسلامي وفي البحث بيان لمواقف بعض خصوم الأشعرية عبر التاريخ وفي نهاية البحث بيان تنازع **الأشاعرة** والسلفيين في الانتماء إلى مذهب أهل السنة.

ABSTRACT

The school of Ash'ari in Islam is a doctrinal doctrine, Inthe fundamentals. And Asharism is an old and great Islamic trend, attributed to many Muslims today, and most Muslims in many Muslim countries, they teach the doctrine of Asharism in schools, universities, mosques and Islamicinstitutes.

This research deals with the Ash'ari school and its opponents on the historical side

* أستاذ مشارك كلية أصول الدين.

it does not deal with verbal articles to discuss, answer or judge

The research began with the definition of Abi al-Hassan al-Ash'ari and his followers and his conversion from the doctrine of Mu'tazila

The research also included a discussion of the reasons for the spread of the school in the Islamic world

In the research, a statement of the positions of some of Ashari's opponents throughout history

At the end of the research, a statement of the conflict between the Ashari's and the Salafis in belonging to the doctrine of the Sunnis

مصطلح (الأشعرية) أو(الأشاعرة)، بمعنى واحد، ولا فرق بين الاسمين، وذلك كما تقول (الحنبلية) و(الحنابلة)، في أتباع الإمام أحمد بن حنبل. أما الأشعرية فينسبون إلى أبي الحسن الأشعري وعرف مذهبه ومذهب أتباعه بالمذهب الأشعري، كما يتردد في كتب التراث الإسلامي كثيرا. وهو مذهب عقدي كلامي لا مذهب فقهي وسميتهم في هذا البحث بالمدرسة الأشعرية، وهم تيار إسلامي قديم و كبير، ينسب إليه كثير من المسلمين اليوم، بل معظم المسلمين في كثير من الدول الإسلامية وغيرها،ومن أتباع المذاهب الفقهية، كالمالكية والشافعية وكثير من الحنفية يلقنون العقيدة الأشعرية في المدارس والجامعات والمساجد والمعاهد. وهذا البحث يتناول المدرسة الأشعرية من الجانب التاريخي،ولا يخوض في المقالات الكلامية لمناقشتها والرد عليها أو الحكم عليها، ولكن يشير إلى بعض مقالاتهم، والمقالات المنسوبة إليهم، أو الواردة في كتبهم وكتب

خصومهم، وليس الهدف من هذا البحث مناقشة آراء وأقوال الأشاعرة وخصومهم من الناحية العقدية بالتفصيل،وسيكون البحث حياديا ينقل مواقف الطرفين بحسب نصيحة أبي الحسن الأشعري في مقدمة كتابه مقالات الإسلاميين حيث قال: ورأيت الناس في حكاية ما يحكون من ذكر المقالات ويصنفون في النحل والديانات من بين مقصر فيما يحكيه وغالط فيما يذكره من قول مخالفيه ومن بين معتمد للكذب في الحكاية إرادة التشنيع على من يخالفه ومن بين تارك للتقصي في روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين ومن بين من يضيف إلى قول مخالفيه ما يظن أن الحجة تلزمهم به وليس هذا سبيل الربانيين ولا سبيل الفطناء المميزين. فالمقصد هو بيان نشأة المدرسة الأشعرية، وبيان الظروف التي ساعدت على انتشارها، والتعريف بها، وبأعلامها ومؤسسيها، وتطورها، ومواقف خصومها، منها عبر التاريخ الإسلامي، والأزمات التي مرت بها، وفي انتسابها إلى أهل السنة والنزاع القائم منذ قرون إلى يومنا هذا بين الأشعريين والسلفيين.

نشأة الأشعري وتحوله من الاعتزال:

أبوالحسن الأشعري، الذي تنسب إليه الأشعرية هو أبو الحسن علي بنُ إسماعيل بن أبي بِشر، إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بُردة ابن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار، الأشعري اليماني البصري[1]. ولد أبو الحسن الأشعري سنة ستين ومائتين هجرية بالبصرة، وقيل سنة سبعين ومائتين[2]. تزوجت أمه بعد وفاة أبيه بزعيم المعتزلة (محمد بن عبد الوهاب) المعروف بأبي علي الجبائي، شيخ المعتزلة في عصره، وحامل راية الاعتزال، فنشأ أبو الحسن في حجره، وتلقى علومه حتى صار نائبه وموضع ثقته، وأمين سره. ، لكن الأشعري انقلب عليه. وأبو الحسن الأشعري بصري سكن بغداد إلى أن توفي

1سير أعلام النبلاء - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) بتحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405 هـ / 1985 م ،15/85-90

2وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت (284/3)

بها. قال الذهبي (اعرضَ الأشعريّ عن طريق الاعتزال وتابَ منه، ووافق أئمّة السنة، إلّا في اليسير)[1].

مناظرة الأشعري للجبائي:

قصة مناظرة أبي الحسن الأشعري مع شيخه وأستاذه محمد بن عبد الوهاب المعروف بأبي علي الجبائي، كانت مفترق طرق في مسيرته مع الاعتزال، وقد رواها كثير من أهل التاريخ والتراجم، ويذكرون فيها أن أبا الحسن سأل أستاذه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة: أحدهم كان مؤمنا برا تقيا، والثاني كان كافرا فاسقا شقيا، والثالث كان صغيرا، فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات، وأما الكافر ففي الدركات، وأما الصغير فمن أهل السلامة، فقال الأشعري:إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي: لا، لأنه يقال له: إن أخاك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة، وليس لك تلك الطاعات، فقال الأشعري: فإن قال ذلك الصغير: التقصير ليس مني، فإنك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة، فقال الجبائي: يقول الباري جل وعلا: كنت أعلم أنك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الأليم، فراعيت مصلحتك، فقال الأشعري: فلو قال الأخ الكافر: ياإله العالمين، كما علمت حاله فقد علمت حالي، فلم راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي للأشعري: انك لمجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة فانقطع الجبائي[2]

ثناء العلماء على أبي الحسن الأشعري:

أثنى كثير من العلماء على أبي الحسن الأشعري، خاصة تلاميذه من الأشاعرة، فوصفوه بأنه ناصر الحق وإمام أهل السنة، وإمام المتكلمين، بل منهم من ألف كتبا في مناقبه والرد على منتقصيه،فأبو الحسن الأشعري حاربالمعتزلة بسلاحهم، وهو وإن لم يكن أول من ابتدأ هذه الطريقة في الرد على أصحاب الآراء الشاذة بالحجج العقلية؛ لأنهم كانوا يزعمون أن العقل سندهم وحجتهم، إلا أنه كان رائدًا من رواد المدرسة العقلية. والأشعري نفسه كان أحد مفكري المعتزلة الكبار، نشأ في بيت شيخهم في عصره أبي علي الجبائي. وكان ينوب عنهفي مجالس المناظرات وكان قويًا في المجادلات

1تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي الطبعة: الأولى، 2003 م (70/7)

2انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للذهبي مصدر سابق (267/4)

وذا إقدام على الخصوم، فانقلب على المعتزلة، ثم ألف عشرات الكتب في الرد والنقض عليهم وإبطال مذهبهم،بالمناظرات، وتبعه تلاميذه الكثيرون الذين ساروا على نهجه في التصدي للمعتزلة بالمنهج الكلامي.

قال أبو بكر البغدادي: (أبو الحسن المتكلم، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على المُلحِدة وغيرهم من المعتزلة والجَهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة. وقال أيضا: حدثني محمد بن علي الصوري، قال: سمعت عبد الغني بن سعيد الحافظ يقول: سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن يزيد يقول: سمعت أبا بكر الصيرفي يقول: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أظهر الله تعالى الأشعري فجحرهم في أقماع السمسم)[1]. وجاء في طبقات الشافعية للشهبي: (أَبُو الْحسن الْأَشْعَرِيّ الْبَصْرِيّ إِمَام الْمُتَكَلِّمين وناصر سنة سيد الْمُرْسلين والذاب عَن الدَّين والمصحح لعقائد الْمُسلمين مولده سنة سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ وَقيل سنة سبعين أَخذ علم الْكَلَام أَولا عَن أبي عَليّ الجبائي شيخ الْمُعْتَزلَة ثمَّ فَارقه وَرجع عَن الاعتزال وَأظْهر ذَلِك وَشرع فِي الرَّد عَلَيْهِم والتصنيف على خلافهم وَدخل بَغْدَاد وَأخذ عَن زَكَرِيَّا السَّاجِي وَغَيره وَقَالَ أَبُو بكر الصَّيْرَفِي وَهُوَ من نظراء الشَّيْخ أبي الْحسن كَانَت الْمُعْتَزلَة قد رفعوا رؤوسهم حَتَّى أظهر الله الْأَشْعَرِيّ فحجرهم فِي أقماع السمسم. . قَالَ الْخَطِيب الْبَغْدَادِيّ: أَبُو الْحسن الْأَشْعَرِيّ الْمُتَكَلّم صَاحب الْكتب والتصانيف فِي الرَّد على الملحدة وَغَيرهم من الْمُعْتَزلَة والرافضة والجهمية والخوارج وَسَائِر أَصْنَاف المبتدعة. . وَقد جمع الْحَافِظ الْكَبِير أَبُو الْقَاسِم ابْن عَسَاكِر لَهُ تَرْجَمَة حَسَنَة ورد على من تعرض لَهُ بالطعن وَذكر فضائله ومصنفاته ومتابعته فِي كتبه الْمَذْكُورَة السّنة وانتصارها لَهَا وذبه عَنْهَا وَمن اخذ عَنهُ من الْعلمَاء الْأَعْلَام سَمَّاهُ تَبْيِين كذب المفتري فِيمَا نسب إِلَى الشَّيْخ أبي الْحسن الْأَشْعَرِيّ. . قَالَ أَبُو مُحَمَّد بن حزم إن لأبي الْحسن خَمْسَة وَخمسين تصنيفا ذكره ابْن الصّلاح فِي طبقاته)[2]

وجاء في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: (شَيخنَا وقدوتنا إِلَى الله تَعَالَى الشَّيْخ أَبُو الْحسن الأشعرى البصرى شيخ طَرِيقَة أهل السّنة وَالْجَمَاعَة وَإِمَام

1 تاريخ مدينة السلام، - الخطيب البغدادي أبو بكر بن علي، 261/13، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى،2001

2طبقات الشافعية- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)
المحقق: د. الحافظ عبد العليم خاندار النشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى، 1407 هـ (113/1- 114)

الْمُتَكَلِّمين وناصر سنة سيد الْمُرْسلين والذاب عَن الدّين والساعي فى حفظ عقائد الْمُسلمين سعيا يبْقى أَثَره إِلَى يَوْم يقوم النَّاس لرب الْعَالمين إِمَام حبر وتقى بر حمى جناب الشَّرْع من الحَدِيث المفترى وَقَامَ فى نَصره مِلَّة الْإِسْلَام فنصرها نصرا مؤزرا)[1]

ويرى السبكيأن من أراد استيعاب مناقب الأشعري لضاقت به الأوراق، وكلّت الأقلام، ويوصي من أراد معرفة قدر الأشعري بكتاب " تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري ". . وصنف ضياء الدين أبو العباس القرطبي رسالة أسماها" زجر المفتري على أبي الحسن الأشعري" رد فيها على بعض من يسميهم المبتدعة الذين هجوا الإمام الأشعري 2.

ويقول أبو إسحاق الإسفراييني: إنه كان في جنب أبي الحسن الباهلي كقطرة في البحر، و أنه سمع الباهلي يقول: كنت في جنب الأشعري كقطرة في جنب البحر. وقال القاضي أبي بكر الباقلاني: إن أفضل أحواله أن يفهم كلام أبي الحسن. ووصفه شمس الدين بن خلكان في "الأعيان" بأنه صاحب الأصول، والقائم بنصرة مذهب أهل السنة، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية، ثم قال (وشهرته تغني عن الإطالة في تعريفه)3. ومنهم الحافظ البيهقي حيث ذكر كلاما أورده ابن السبكي بطوله فيه شرف آباء وأجداد أبي الحسن وحسن اعتقاده وكثرة أصحابه مع ذكر نسبه، ثم قال البيهقي: (إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري فلم يحدث في دين الله حدثا ولم يأت فيه ببدعة، بل أخذ أقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة في أصول الدين فنصرها بزيادة شرح وتبيين)4.

وكان علماء السلف قبل الأشعري وتلاميذه قد تصدوا للانحرافات العقدية وصنفوا المصنفات في الرد على الجهمية، وغيرهم، كالإمام أحمد بن حنبل و ابنه عبد الله والحسن البصري وابن أبي حاتم وابن قتيبة والدارمي عثمان بن سعيد وعبد العزيز الكناني المكي وابن مندة والبربهاري الآجري

1طبقات الشافعية الكبرى المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلوالناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1413هـ (347/3)

2انظر طبقات الشافعية،355/3

3وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان مصدر سابق 286/3،284.

4انظر طبقات الشافعية،3 مصدر سابق /347 وما بعدها

واللالكائي وغيرهم بجانب الأبواب الكثيرة في كتب السنة، مثل أبواب الرد على الجهمية في صحيح البخاري وغيره، كلهم تصدى للمعتزلة والجهمية، بمنهج السلف، لا بطرائق المتكلمين. قال ابن تيمية: (وَ الْأَشْعَرِيُّ " أُبْتُلِيَ بِطَائِفَتَيْنِ: طَائِفَةٌ تُبْغِضُهُ وَطَائِفَةٌ تُحِبُّهُ كُلٌّ مِنْهُمَا يَكْذِبُ عَلَيْهِ) [1] وقال أيضا:(وَالنَّاسُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ الْحَنْبَلِيَّةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ وَحْشَةٌ وَمُنَافَرَةٌ. وَأَنَا كُنْت مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ تَأْلِيفًا لِقُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ وَطَلَبًا لِاتِّفَاقِ كَلِمَتِهِمْ وَاتِّبَاعًا لِمَا أُمِرْنَا بِهِ مِنْ الِاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللَّهِ وَأَزَلْت عَامَّةَ مَا كَانَ فِي النُّفُوسِ مِنْ الْوَحْشَةِ وَبَيَّنْت لَهُمْ أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ كَانَ مِنْ أَجَلِّ الْمُتَكَلِّمِينَ الْمُنْتَسِبِينَ إلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَنَحْوِهِ الْمُنْتَصِرِينَ لِطَرِيقِهِ كَمَا يَذْكُرُ الْأَشْعَرِيُّ ذَلِكَ فِي كُتُبِهِ)[2]و قال (وَلَمَّا أَظْهَرْت كَلَامَ الْأَشْعَرِيِّ وَرَآهُ الْحَنْبَلِيَّةُ قَالُوا: هَذَا خَيْرٌ مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ الْمُوَفَّقِ وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ بِاتِّفَاقِ الْكَلِمَةِ. وَأَظْهَرْت مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي مَنَاقِبِهِ أَنَّهُ لَمْ تَزَلْ الْحَنَابِلَةُ وَالْأَشَاعِرَةُ مُتَّفِقِينَ إلَى زَمَنِ القشيري فَإِنَّهُ لَمَّا جَرَتْ تِلْكَ الْفِتْنَةُ بِبَغْدَادَ تَفَرَّقَتْ الْكَلِمَةُ وَمَعْلُومٌ أَنَّ فِي جَمِيعِ الطَّوَائِفِ مَنْ هُوَ زَائِغٌ وَمُسْتَقِيمٌ)[3].

مؤلفات أبي الحسن الأشعري

مؤلفات الأشعري كثيرة، وقد أورد ابن عساكر عددا كبيرا منها في كتابه " تبيين كذب المفتري...".

ويمكن تقسيمها عدة أصناف: كتب في العقيدة وعلم الكلام، منها:

1-كتاب" الإبانة عن أصول الديانة"

2- المختصر في التوحيد والقدر.

3- التبيين عن أصول الدين.

4- كتاب "الإمامة"

6- كتاب "الموجز".

7- جواز رؤية الله تعالى بالأبصار.

و كتب في علم الكلام، واستحسانه منها:

1- استحسان الخوض في علم الكلام

1مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م (204/12)

2مجموع الفتاوى لابن تيمية مصدر سابق (27/3)

3مجموع الفتاوى لابن تيمية مصدر سابق (228/3)

2- ادب الجدل
3-كتاب الإدراك في فنون من لطيف الكلام.
4- النوادر في دقائق الكلام.
وكتب في الردود على المخالفين والنقض عليهم منها:
ا- الرد على ابن الراوَندي في الصفات والقرءان.
2- الفصول في الرد على الملحدين والخارجين عن الملّة.
3- الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل.
4- اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع.
5- إيضاح البرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان.
6- الفنون في الرد على الملحدين.
7- النقض على البلخي.
8- النقض على الجبائي.
9-القامع لكتاب الخالدي في الإرادة.
10- كتاب في الصفات وهو أكبر كتبه نقض فيه آراء المعتزلة وفند أقوالهم وأبان زيغهم وفسادهم.
11- الجوابات في الصفات" على الاعتزال، قال: ثم نقضناه وأبطلناه.
و كتب في مختلف العلوم الإسلامية، منها:
1- تفسير القرآن، وهو كتاب حافل جامع، يقال إنه في سبعين مجلدا، ويقال: إنه في خمسمائة مجلد.
2- كتاب الاجتهاد في الأحكام.
3- كتاب الأخبار وتصحيحها.
4- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين

فالكتب في الصنف الأول تتناول مسائل العقيدة كالتوحيد والقدر والصفات والإمامة وغيرها من أصول الدين إجمالاً وتفصيلاً،وصنف في الردود على مخالفيه من المعتزلة وغيرهم، وقد سمى بعضهم بأسمائهم، كالجبائي والبلخي، وكذلك يذكر المسائل التي يتناولها بالرد كالقرآن والصفات، ويسمي الأشعري مخالفيه في عناوين كتبه بأسماء شنيعة، ويحكم عليهم بالضلال والزيغ والإفك والفساد والبدعة والإلحاد والخروج من الملة، كما يوجد في صنف من كتب الأشعري الإشادة بعلم الجدل و استحسان علم الكلام، و فنونه وآدابه ودقائقه ونوادره.

انتشار الأشعرية في العالم الإسلامي

انتشرت الأشعرية في أرجاء العالم الإسلامي عبر العصور منذ القرن الخامس الهجري وساعدها في ذلك الانتشار عدة أسباب منها:ظهور المذهب وقيامه في حاضرة الخلافة العباسية وعاصمتها بغداد، ومنها اضمحلال مذهب المعتزلة الذي كان سائدًا فملأت الأشعرية مكانه.

ومن أسباب انتشار الأشعرية تأييد الحكام والسلاطين للمذهب، ولا يخفى أن للسلطان والدولة دورا كبيرا في نشر المذاهب التي تتبناها وتقمع مخالفيها، ففي زمن الإمام أحمد بن حنبل، كان الخليفة المأمون معتزلياً، فانتشر مذهب المعتزلة وساد، وصار مذهب الدولة الرسمي، وكان الناس يُكرهون عليه أو يفتنون أو يُجلدون وُيعاقبون، وقد امتحن الإمام أحمد بن حنبل في ذلك الزمان وسجن. فكذلك توفر للمذهب الأشعري من الحكام والسلاطين من أيده ونشره وفرضه على الناس.

فالوزير نظام الملك الذي تولى الوزارة لسلاطين السلاجقة،كان أشعريا، فناصر الأشاعرة وأيدهم حتى تمكّنوا من التعبير عن مذهبهم علانية، فانتشر المذهب الأشعري أيام وزارة نظام الملك السلجوقي،وأصبح عقيدة رسمية تتمتع بحماية الدولة، وزاد في انتشارها وقوتها نشأة كثير من المدارس التي تعرف بالنظامية،كمدرسة بغداد النظامية، ومدرسة نيسابور النظامية، وكانت مدرسة بغداد النظامية أكبر جامعة إسلامية في العالم الإسلامي، تخرجت منها أجيال من العلماء وطلاب العلم.

والمهدي بن تومرت (مهدي طائفة الموحدين بالمغرب)، لما حكم المغرب والأندلس، دعا إلى المذهب الأشعري وتبناه وكان له دور عظيم في نشره ومحاربة مخالفيه.

ونور الدين محمود زنكي الذي جاهد الصليبيين وكان من آثاره أنه بنى أكبر دار للحديث في دمشق ووكل مشيختها لابن عساكر الدمشقي الأشعري.

وصلاح الدين الأيوبي: حمل الكافة على العقيدة الأشعرية، في مصر، وشرط ذلك في أوقافه بديار مصر على يد شيخه نجم الدين بن الخبوشاني، في القرن الخامس الهجري، وقد كان الخبوشاني شديد التعصب للمذهب الأشعري وشديدا في محاربة مخالفيه،أحياء وأمواتا، كما نبش نجم الدين الخبوشاني الأشعري قبر مخالفه ابن الكيزاني المدفون بجوار قبر الشافعي

قال الذهبي في ترجمة الكيزاني:(الإِمَامُ، المُقْرِئُ، الزَّاهِدُ، الأَثَرِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ ثَابِتٍ المِصْرِيُّ، الكِيْزَانِيُّ، الوَاعِظُ، لَهُ تَلاَمِذَةٌ وَأَصْحَابٌ، وَلَهُ شِعرٌ كَثِيْرٌ مُدَوَّنٌ، وَكَلاَمٌ فِي السُّنَّةِ. . وَكَانَ قَدْ دُفن عِنْد

ضَرِيحِ الشَّافِعِيّ، فتعصَّبَ عَلَيْهِ الْخَبُوْشَانِيّ، وَنَبَشَه، وَقَالَ: هَذَا حَشَوِيٌّ لاَ يَكُوْن عِنْد الإِمَام، وَدُفِنَ فِي مَوْضِع آخر)[1]. ونجم الدين الخبُوْشَانِيُّ هو أَبُو البَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بنُ مُوَفَّقِ بنِ سَعِيْدٍ الفَقِيْهُ الكَبِيْرُ، الزَّاهِدُ، نَجْمُ الدِّيْنِ، أَبُوالبَرَكَاتِ مُحَمَّدُ بنُ مُوَفَّقِ بنِ سَعِيْدٍ الخبُوْشَانِيُّ ، الشَّافِعِيُّ، الصُّوْفِيُّ. تَفَقَّهَ عَلَى مُحَمَّدِ بنِ يَحْيَى، وَبَرَعَ. قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: فَكَانَ يَسْتَحضر كِتَابهُ (الْمُحِيط) وَهُوَ ستّةَ عشرَ مُجَلَّداً. وَقَالَ المُنْذِرِيّ: وُلِدَ سَنَةَ عَشْرٍ وَخَمْسِ مائَةٍ، وَحَدَّثَ عَنْ: هبَة الرّحمَان ابْن القُشَيْرِيّ. وَقَدِمَ مِصْر، فَأَقَامَ بِمسجدٍ مُدَّة بتربةالشَّافِعِيّ، وَتبتَّل لإِنشَائِهَا، وَدرَّس بِهَا، وَأَفتَى، وَصَنَّفَ. وَخبُوشَان مِنْ قرَى نَيْسَابُوْر. قالَ ابْنُ خَلِّكَانَفي وفيات الأعيان عن الخبوشاني: كَانَ السُّلْطَان صَلاَح الدِّيْنِ يُقَرِّبه، وَيَعتقد فيه. [2]

دخول الأشعرية إلى بلاد المغرب العربي

وذكر أهل التاريخ أن أول من أدخل الأشعرية إلى المغرب العربي من العلماء هو أبو ذر الهروي. كما ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية، حيث قال: (أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ عَبَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّسَمِعَ الْكَثِيرَ، وَرَحَلَ إِلَى الْأَقَالِيمِ، وَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ثُمَّ تَزَوَّجَ فِي الْعَرَبِ، وَأَقَامَ بِالسَّرَوَاتِ، وَكَانَ يَحُجُّ كُلَّ سَنَةٍ، وَيُقِيمُ بِمَكَّةَ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ، وَيَسْمَعُ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْمَغَارِبَةُ مَذْهَبَ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ)[3]. ويرونأن أول من نشر المذهب الأشعري في المغرب والأندلس هم تلاميذ أبي ذر وعلى رأسهم القاضيان أبو الوليد الباجي، وأبو بكر بن العربي وقد أخذا الأشعرية عن أبي ذر الهروي أولاً، ثم رحلا إلى بغداد بمشورة من أبي ذر، فأخذا الأشعرية عن شيوخه، فنشراها في المغرب. كما نشرها في القيروان بعض من تلاميذ أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني البصري المالكي، شيخ الأشاعرة في عصره. ولم يكن أهل المغرب العربي أشعرية حتى القرن الخامس الهجري، إبان زمن دولة (المرابطين) فيما بين (451-541هـ)، فلما ظهر محمد بن تومرت المغربي المصمودي الأشعري (ت 524هـ) المعروف بالمهدي. أعلن دعوته الأشعرية، وكفّر مخالفيه من المغاربة، واتهمهم بالتشبيه والتجسيم، واستباح دماءهم وأموالهم، ودخل في حروب طاحنة مع المرابطين، وأدخل

1سير أعلام النبلاء للذهبي – مرجع سابق (454/20)

2سير أعلام النبلاء للذهبي – مصدر سابق (205/21)

3 انظر البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ): دار الفكرعام النشر: 1407 هـ - 1986 م (50/12)

المغرب الإسلامي في فتنة دامية، وفرض الأشعرية على الرعية، وعندما تُوفي واصل أتباعه دعوته، وارتكبوا مجازر رهيبة في حق (المرابطين) عندما دخلوا مدينة مراكش سنة 541هـ، ويُروى إنهم قتلوا منهم سبعين ألف شخص[1]. قال شهاب الدين السلاوي في الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى: (ظهر مُحَمَّد بن تومرت مهْدي الْمُوَحِّدين فِي صدر الْمِائَة السَّادِسَة فَرَحل إِلَى الْمشرق وَأخذ عَن علمائه مَذْهَب الشَّيْخ أبي الْحسن الْأَشْعَرِيّ ومتأخري أَصْحَابه من الْجَزْم بعقيدة السّلف مَعَ تَأْوِيل الْمُتَشَابه من الْكتاب وَالسّنة وتخريجه على مَا عرف فِي كَلَام الْعَرَب من فنون مجازاتها وضروب بلاغاتها مِمَّا يُوَافق عَلَيْهِ النَّقْل وَالشَّرْع ويسلمه الْعقل والطبع ثمَّ عَاد مُحَمَّد بن تومرت إِلَى الْمغرب ودعا النَّاس إِلَى سلوك هَذِه الطَّرِيقَة وَجزم بتضليل من خالفها بل بتكفيره وسمى أَتْبَاعه الْمُوَحِّدين تعريضا بِأَن من خَالف طَرِيقَته لَيْسَ بموحد وَجعل ذَلِك ذَرِيعَة إِلَى الانتزاء على ملك الْمغرب)[2]

وقال ابن خلدون عن ابن تومرت:(ولقي فيما زعموا أبا حامد الغزالي، وفاوضه بذات صدره بذلك فأراده عليه لما كان فيه الإسلام يومئذ بأقطار المغرب من اختلال الدولة وتقويض أركان السلطان الجامع الأمة، المقيم للملّة بعد أن ساء له عمن له من العصابة والقبائل التي يكون بها الاعتزاز والمنعة، ونشأ بها يتم أمر الله في درك البغيّة وظهور الدعوة. وانطوى هذا الإمام راجعا إلى المغرب بحرا متفجّرا من العلم، وشهابا واريا من الدين. وكان قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنّة وأخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفيّة والذبّ عنها بالحجج العقليّة الدافعة في صدر أهل البدعة. وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والأحاديث بعد أن كان أهل المغرب بمعزل عن أتباعهم في التأويل والأخذ برأيهم فيه اقتداء بالسلف في ترك التأويل وإقرار التشابهات كما جاءت. ففطن أهل المغرب في ذلك وحملهم على القوم بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد، وأعلن بإمامتهم ووجوب تقليدهم وألف العقائد على رأيهم مثل

1انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي مصدر سابق ، ج 19 ص: 645-646.

2الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى: 1315هـ) بتحقيق جعفر الناصري/ محمد الناصر دار الكتاب - الدار البيضاء (196/1)

المرشدة في التوحيد. وكان من رأيه القول بعصمة الإمام على رأي الإمامية من الشيعة، وألف في ذلك كتابه في الإمامية)[1]

اختلاف الذهبي وابن القيم في ابن تومرت

فالذهبي يصف ابن تومرت بالفقيه الأصولي الزاهد. . بينما يصفه ابن القيم بالجهمي الكذاب الظالم الذي هو شر من الحجاج بن يوسف في القهر واستحلال دماء المسلمين وأموالهم وسبي ذراريهم. قال الذهبي في سير أعلام النبلاء:(ابْنُ تُوْمَرتَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ. الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، الأُصُوْلِيُّ، الزَّاهِدُ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ تُوْمَرت البَرْبَرِي، المَصْمُودي ، الهرْغِي، الخَارِجُ بِالمَغْرِبِ، المدَّعِي أَنَّهُ علوِي حَسَنِي، وَأَنَّهُ الإِمَامُ المَعْصُوْمُ المَهْدِيّ، وَأَنَّهُ مُحَمَّدُبنُ عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ هود بن خَالِدِ بنِ تَمَّام بن عَدْنَانَ بن صَفْوَانَ بنِ جَابِرِ بنِ يَحْيَى بنِ رَبَاح بن يَسَارِ بن العَبَّاسِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ ابنِ الإِمَامِ عَلِيّ بن أَبِي طَالِبٍ. رَحَلَ مِنَ السُّوسِ الأَقْصَى شَابّاً إِلَى المَشْرِق، فَحجَّ وَتَفَقَّهَ، وَحَصَّل أَطْرَافاً مِنَ العِلْمِ، وَكَانَ أَمَّاراً بِالمَعْرُوفِ، نَهَّاءً عَنِ المُنْكَر، قوِيَّ النَّفْس، زَعِراً شُجَاعاً، مَهِيْباً قَوَّالاً بِالْحَقّ، عمَّالاً عَلَى الْملك، غَاوياً فِي الرِّيَاسَة وَالظُّهُوْر، ذَا هيبَةٍ وَوقَار، وَجَلاَلَةٍ وَمعَامِلَة وَتَأَلُّه، انْتفع بِهِ خلقٌ، وَاهتَدَوْا فِي الجُمْلَةِ، وَملكُوا المَدَائِنَ، وَقهرُوا المُلُوْكَ. أَخَذَ عَنْ: إِلكِيَ االهَرَّاسِي، وَأَبِي حَامِد الغزَالِي، وَأَبِي بَكْرٍ الطُّرطُوشِي، وَجَاور سَنَةً. وَكَانَ لَهِجاً بِعِلْم الكَلاَمِ، خَائِضاً فِي مَزَالِّ الأَقدَامِ، أَلَّف عقيدَةً لَقَّبهَا بِـ (المُرْشِدَة)، فِيْهَا تَوحيد وَخير بِانحرَاف ، فَحَمَلَ عَلَيْهَا أَتْبَاعَه، وَسمَّاهُم الْمُوَحِّدين، وَنَبَزَ مَنْ خَالف (المُرْشِدَة) بِالتَّجسيم، وَأَبَاحَ دَمَهُ - نَعُوذ بِاللهِ مِنَ الغَيِّ وَالهَوَى -. وَكَانَ خَشِنَ العيشِ، فَقيراً، قَانِعاً بِاليسير، مُقتصراً عَلَى زِيِّ الْفَقْر، لاَ لَذَّةَ لَهُ فِي مَأْكَلٍ وَلاَ مَنْكِح، وَلاَ مَال، وَلاَ فِي شَيْءٍ غَيْر رِيَاسَة الأَمْر، حَتَّى لَقِي الله تَعَالَى. لَكنَّه دَخَلَ - وَاللهِ - فِي الدِّمَاء لِنَيلِ الرِّيَاسَة المُرديَة.)[2]

وقال ابن القيم في المنار المنيف (أَمَّا مَهْدِيُّ الْمَغَارِبَةِ مُحَمَّدُ بْنُ تُومَرْتَ فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَذَّابٌ ظَالِمٌ مُتَغَلِّبٌ بِالْبَاطِلِ مُلِّكَ بِالظُّلْمِ وَالتَّغَلُّبِ والتحيل فَقَتَلَ النُّفُوسَ وَأَبَاحَ حَرِيمَ الْمُسْلِمِينَ وَسَبَى ذَرَارِيهِمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَكَانَ شَرًّا عَلَى

1 ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)المحقق: خليل شحادة الناشر: دار الفكر، بيروت الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م (302/6)

2سير أعلام النبلاء للذهبي – مرجع سابق ((541/19)

الْمِلَّةِ مِنَ الْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ بِكَثِيرٍ. وَكَانَ يُوَدِّعُ بَطْنَ الأَرْضِ فِي الْقُبُورِ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ أَحْيَاءً يأمرهم أَنْ يَقُولُوا لِلنَّاسِ إِنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَرْدِمُ عَلَيْهِمْ لَيْلا لِئَلا يُكَذِّبُوهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَسُمِّيَ أَصْحَابُهُ الْجَهْمِيَّةُ الْمُوَحِّدِينَ نُفَاةُ صِفَاتِ الرَّبِّ وَكَلامِهِ وَعُلُوِّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَاسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ وَرُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ لَهُ بِالأَبْصَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاسْتَبَاحَ قَتْلَ مَنْ خَالَفَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالإِيمَانِ وَتَسَمَّى بِالْمَهْدِيِّ الْمَعْصُومِ.)[1]

مواقف و أقوال خصوم الأشعرية:

كانت الأشعرية ولا تزال سائدة في مناهج التعليم في معظم المدارس وجامعات العالم الإسلامي منذ القرن الخامس الهجري، في الشام ومصر والعراق والمغرب العربي وغيره. وهذه الكثرة من المسلمين المنتسبين أو المنسوبين للأشعرية من العلماء، و عوام المسلمين المقلدين في أصول الدين وفروعه من أهل المذاهب الفقهية المعتمدة، كالحنفية والمالكية والشافعية، يصفها خصومهم بالمعضلة، لأنمن المبادئ الأساسية للمذهب الأشعري مبدأ النظر والاستدلال، وقد صرح كثير من علماء الأشعرية أن إيمان العامي المقلد غير صحيح، كما قال صاحب (الجوهرة):(إذ كل من قلّد في التوحيد. . . إيمانه لم يخل من ترديد)

وقال الباجوري في (شرح الجوهرة) وقد نقل أقوال المذهب (. .ومنها: القول بالتكفير: «فيكون المقلد كافرًا، وعليه السنوسي في الكبرى). وذكر ابن حجر أن السمناني الأشعري اعترف بأن مسألة وجوب النظر وعدم صحة إيمان المقلد من بقايا الاعتزال في المذهب الأشعري. حيث قال السمناني (إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بَقِيَتْ فِي مَقَالَةِ الْأَشْعَرِيِّ مِنْ مَسَائِلِ الْمُعْتَزِلَةِ وَتَفَرَّعَ عَلَيْهَا أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِالْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَا يَكْفِي التَّقْلِيدُ فِي ذَلِكَ.)[2] وخالفهم الغزالي في ذلك وهو منهم.

1المنار المنيف في الصحيح والضعيف المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) المحقق: عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب الطبعة: الأولى، 1390هـ/1970م (153/1)

2فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب (349/13)

فهذه إحدى المعضلات الكبرى التي تواجه الأشعرية الذين يعتدون بكثرة التابعين والمنتسبين لهم من عوام المسلمين المقلدين للمذاهب الفقهية المشهورة، بجانب تباين أقوالهم في مسائل أخرى.

وهناك طائفة من أهل السنة يخالفون الأشاعرة في طرائقهم ومسالكهم العقدية، عرفوا قديما بالحنابلة، وحديثا بالسلفيين. قال ابن حجر في فتح الباري: (وَقَالَتِ الْأَشَاعِرَةُ كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ وَأَثْبَتَتِ الْكَلَامَ النَّفْسِيَّ. . وَأَثْبَتَتِ الْحَنَابِلَةُ أَنَّ اللَّهَ مُتَكَلِّمٌ بِحَرْفٍ وَصَوْتٍ) (460/13)

فابن حجر هنا يجري المقارنة بين الطرفين ويسميهم (الأشاعرة) و(الحنابلة)، ويسميهم في موضع آخر (السلف) و(الخلف) قال ابن حجر العسقلاني في الفتح منتقدا قول من يدعي أن الخلف أعلم أو أحكم من السلف بحسب العبارة التي يرددونها: (. . قَوْلُ مَنْ قَالَ(طَرِيقَةُ السَّلَفِ أَسْلَمُ وَطَرِيقَةُ الْخَلَفِ أَحْكَمُ) لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ. لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ طَرِيقَةَ السَّلَفِ مُجَرَّدُ الْإِيمَانِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مِنْ غَيْرِ فِقْهٍ فِي ذَلِكَ وَأَنَّ طَرِيقَةَ الْخَلَفِ هِيَ اسْتِخْرَاجُ مَعَانِي النُّصُوصِ الْمَصْرُوفَةِ عَنْ حَقَائِقِهَا بِأَنْوَاعِ الْمَجَازَاتِ فَجَمَعَ هَذَا الْقَائِلُ بَيْنَ الْجَهْلِ بِطَرِيقَةِ السَّلَفِ وَالدَّعْوَى فِي طَرِيقَةِ الْخَلَفِ وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنَّ بَلِ السَّلَفُ فِي غَايَةِ الْمَعْرِفَةِ بِمَا يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَفِي غَايَةِ التَّعْظِيمِ لَهُ وَالْخُضُوعِ لِأَمْرِهِ وَالتَّسْلِيمِ لِمُرَادِهِ وَلَيْسَ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ الْخَلَفِ وَاثِقًا بِأَنَّ الَّذِي يَتَأَوَّلُهُ هُوَ الْمُرَادُ وَلَا يُمْكِنُهُ الْقَطْعُ بِصِحَّةِ تَأْوِيلِهِ)[1]

فابن حجر هنا لا يسلم بالعبارة المشهورة عن الخلف من الأشعرية وغيرهم من المتكلمين ويصرح بأن هذا القول غير مستقيم ، وغير صحيح. وكذلك يصرح بأن من سلك مسلك الخلف من التأويلات التي يتأولونها في مسائل الاعتقاد المشهورة عنهم غير مقطوع بصحتها. ولابن رجب في القرن الثامن كتاب اسمه (بيان فضل علم السلف على علم الخلف) يرد فيه على خصومه من المتكلمين.

وكتب الحنابلة والسلفيين التي تنتقد الأشاعرة لا حصر لها، وأشهرها كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وهناك من تناول الأشاعرة بالنقد ورماهم بالانحراف والضلال قبل ابن تيمية وابن القيم، بل كان أشد منهم في ذلك كابن حزم الظاهري، والحافظ أبو نصر السجزي وابن الجوزي وابن خويز المالكي وغيرهم قديما وحديثا. ومنهم من لا يرى للأشعري أهلية أن يسمى إماما لأهل السنة، لأنه كان على مذهب المعتزلة أربعين سنة ثم تاب، ومن

1فتح الباري شرح صحيح البخاري مصدر سابق(352/13)

أولئك ابن المبرد الذي قال (فيَا سُبْحَانَ اللهِ قَبْلَ تَوْبَتِهِ، مَا كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِهِمْ، حَتَّى يُتَّخَذَ مُبْتَدِعٌ تَابَ مِنْ بِدْعَتِهِ إِمَامًا، كَأَنَّ النَّاسَ مَاتُوا إِلَى هَذَا الْحَدِّ كُلِّهِ، وَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مَنْ يَصْلُحُ لِلإِمَامَةِ حَتَّى يَتُوبَ مُبْتَدِعٌ مِنْ بِدْعَتِهِ، فَيَصِيرَ إِمَامَهُمْ، وَأَهْلُ الإِسْلامِ قَاطِبَةً تُقَدِّمُ مُتَكَلِّمًا عَلَى أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ جَمِيعِهِمْ فِي حَالِ كَثْرَةِ الْعُلَمَاءِ، مَا هَذَا الْهَذَيَانُ؟) [1]وكان ابن المبرد قد صنف كتابا في الرد على ابن عساكر صاحب تبيين كذب المفتري قال في مقدمته إنه بعد أن قرأ الكتاب:(فَرَأَيْتُهُ كِتَابا قَدْ أَبْدَعَ فِي وَضْعِهِ، وَأَجَادَ فِي تَصْنِيفِهِ فَهُوَ مِنْ جِهَةِ الْوَضْعِ وَضْعٌ جَيِّدٌ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُحَدِّثِينَ، بِحَيْثُ إِذَا رَآهُ الْمَرْءُ أَوْقَعَهُ فِي أَعْظَمِ شُبْهَةٍ، غَيْرَ أَنَّها أُمورٌ مُدَلَّسَةٌ، وَدَرَاهِمُ مُزَيَّفَةٌ، إِذَا تَحَقَّقَهَا الْبَصِيرُ وَتَأَمَّلَهَا الْخَبِيرُ عَلِمَ أَنَّهَا ظَاهِرَةُ الْجَوْدَةِ، وَبَاطِنَةُ الْفَسَادِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُبَيِّنَ ذَلِكَ وَأُوَضِّحَهُ وَأُشْهِدَهُ وَأَفْضَحَهُ، وَسَمَّيْتُهُ جَمْعَ الْجُيُوشِ وَالدَّسَاكِرِ عَلَى ابْنِ عَسَاكِرَ). وقال ابن المبرد في الرد على ابن عساكر (فَقَدْ أَثْبَتَ أَنَّهُ – يعني الأشعري - كَانَ أَكْثَرَ عُمْرِهِ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ، وَأنه كَانَ مُعْتَزِلِيًّا مُتَكَلِّمًا، وَأَنَّهُ تَابَ عَنِ الاعْتِزَالِ، وَلَمْ يَتُبْ عَنِ الْكَلامِ فَيَا سُبْحَانَ اللَّهِ مَنْ كَانَ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ، وَبِهَذِهِ الْحَالَةِ، يُجْعَلُ إِمَامُ الإِسْلامِ، وَالْمُقْتَدَى بِهِ يُتْرَكُ مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَلا يُقْتَدَى وَلا يُذْكَرُ إِلَّا هَذَا الَّذِي أَقَامَ عَلَى الْبِدْعَةِ عُمْرَهُ، وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي تَوْبَتِهِ، هَلْ كَانَتْ حَقِيقَةً أَمْ لا؟ فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)[2]

موقف ابن حزم من الأشعرية:

من أقدم العلماء الذين خالفوا الأشعرية وبدعوهم، بل كفروهم، ابن حزم الظاهري في كثير من كتبه كالفصل في الملل والأهواء والنحل، و ألف ابن حزم كتبا مستقلة في التشنيع على الأشعرية منها كتاب (النصائح والفضائح) وكتابا آخر سماه (اليقين في النقض على الملحدين المحتجين عن إبليس اللعين وسائر الكافرين) ويظهر من تسمية الكتب رميه الأشعرية بالكفر والإلحاد والزندقة، ومن أمثلة ذلك:

1جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكرالمؤلف: يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن ابن المِبْرَد الحنبلي (المتوفى: 909هـ)الناشر: مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم المجاني التابع لموقع الشبكة الإسلامية الطبعة: الأولى، 2004 صفحة (124)

2جمع الجيوش والدساكر المصدر السابق صفحة (125)

قَالَ ابن حزم: (وَقالت الأشعرية أَيْضا أَن فِرْعَوْن لم يعرف قطّ أَن مُوسَى إِنَّمَا جَاءَ بِتِلْكَ الْآيَات من عِنْد الله حَقًّا وَأَن الْيَهُود وَالنَّصَارَى الَّذين كَانُوا فِي عهد النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لم يعرفوا قطّ أَن مُحَمَّدًا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَقًّا وَلَا عرفُوا أَنه مَكْتُوب فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل. . . فَكَانَ هَذَا كفرا بَارِدًا أَو تحريفاً لكَلَام الله تَعَالَى عَن مواضعه ومكابرة سمجة وحماقة ودفعاً للضَّرُورَة وَقد تقصينا الرَّد على أهل هَذِه الْمقَالة الملعونة فِي كتاب لنا رسمه كتاب الْيَقِين فِي النَّقْض على الْمُلْحِدِينَ المحتجين عَن إِبْلِيس اللعين وَسَائِر الْكَافرين. . . وَكَانَ لشيخهم الْأَشْعَرِيّ فِي إعجاز الْقُرْآن قَولَانِ أَحدهمَا كَمَا يَقُول الْمُسلمُونَ أَنه معجز النّظم وَالْآخر إِنَّمَا هُوَ المعجز الَّذِي لم يُفَارق الله عز وَجل قطّ وَالَّذِي لم يزل غير مَخْلُوق وَلَا نزل إِلَيْنَا وَلَا سمعناه قطّ وَلَا سَمعه جِبْرِيل وَلَا مُحَمَّد عَلَيْهِمَا السَّلَام قطّ وَأما الَّذِي يقْرَأ فِي الْمَصَاحِف ونسمعه فَلَيْسَ معجزا بل مَقْدُور على مثله وَهَذَا كفر صَرِيح)[1]

ويصف ابن حزم خصومه من الأشعرية بالحماقة والجهل والرعونة والوسوسة والابتداع والإلحاد

وقال ابن حزم (وَمن حماقات الأشعرية قَوْلهم إِن للنَّاس أحوالاً ومعاني لَا مَعْدُومَة وَلَا مَوْجُودَة وَلَا مَعْلُومَة وَلَا مَجْهُولَة وَلَا مخلوقة وَلَا غير ومخلوقة وَلَا أزلية وَلَا محدثة وَلَا حق وَلَا بَاطِل. . . هَذَا أَمر سمعناه مِنْهُم نصا ورأيناه فِي كتبهمْ فَهَل فِي الرعونة أَكثر من هَذَا وَهل يُمكن الموسوس والمبرسم أَن يَأْتِي بِأَكْثَرَ من هَذَا. . . هَذَا نَص قَول أبي جَعْفَر السمناني المكفوف قَاضِي الْموصل وَهُوَ أكبر أَصْحَاب الباقلاني ومقدم الأشعرية فِي وقتنا) (قَالَ أَبُو مُحَمَّد) مَا أعلم أحدا من غلاة المشبهة أقدم على أَن يُطلق مَا أطلق هَذَا المبتدع الْجَاهِل الملحد المتهور من أَن الله تَعَالَى مشارك للْعَالم حاشا لله من هَذَا وَقَالَ السمناني عَن شُيُوخه من الأشعرية. . وَهَذَا كفر صَرِيح وشرك بواح. .)[2]

وقال ابن حزم في معرض حديث يتعرض فيه للأشعرية في كتابه الفصل:

(. . حَدِيث فرقة مبتدعة تزْعم أَن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الْمطلب صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لَيْسَ هُوَ الْآن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَهَذَا قَول ذهب إِلَيْهِ الأشعرية. . وَأَخْبرنِي سُلَيْمَان بن خلف الْبَاجِيّ وَهُوَ من مقدميهم الْيَوْم أَن

1الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة (156/4)

2الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم مصدر سابق (157/4)

مُحَمَّد بن الْحسن بن فورك الْأَصْبَهَانِيّ على هَذِه الْمسْئلَة قتله بالسم مَحْمُود بن سبكتكين صَاحب ما وَرَاء النَّهر من خرسان رَحمَه اللهقَالَ أَبُو مُحَمَّد: ونعوذ بِاللَّه من هَذَا القَوْل فَإِنَّهُ كفر صراح لَا ترداد فِيهِ وَيَكْفِي من بطلَان هَذَا القَوْل الْفَاحِش الفظيع أَنه مُخَالف لما أَمر الله عز وَجل بِهِ وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَاتفقَ عَلَيْهِ جَمِيع أهل الْإِسْلَام من كل فرقة وَمن كل نحلة) [1]

قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَقَالَت أَيْضا هَذِه الطَّائِفَة المنتمية إِلَى الأشعرية أَن كَلَام الله تَعَالَى عز وَجل لم ينزل بِهِ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام على قلب مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِنَّمَا نزل عَلَيْهِ بِشَيْء آخر هُوَ عبارَة عَن كَلَام الله تَعَالَى. . . قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَهَذَا كفر مُجَرّد بِلَا تَأْوِيل) [2]ويشنع ابن حزم مقالات علماء الأشاعرة ويشبه أقوالهم بأقوال اليهود والنصارى، (قَالَ أَبُو مُحَمَّد) اخْتلف النَّاس فِي هَل تعصى الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام أم لَا فَذَهَبت طَائِفَة إِلَى أَن رسل الله صلى الله عَلَيْهِم وَسلم يعصون الله فِي جَمِيع الْكَبَائِر والصغائر عمدا حاشى الْكَذِب فِي التَّبْلِيغ فَقَط وَهَذَا قَول الكرامية من المرجئة وَقَول ابْن الطّيب الباقلاني من الأشعرية وَمن اتبعهُ وَهُوَ قَول الْيَهُود وَالنَّصَارَى[3] ثم إن ابن حزم يحمد الله على انحسار الأشعرية في المغرب فيقول: (وَأما الأشعرية فَكَانُوا بِبَغْدَاد وَالْبَصْرَة ثمَّ قَامَت لَهُ سوق بصقلية والقيروان وبالأندلس ثمَّ رق أَمرهم وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين)[4]و يشكر ابن حزم بعض الأمراء على قتل علماء الأشاعرة كابن فورك ويصرح بلعنه ولعن أتباعه قال ابن حزم (. . وعَلى هَذِه الْمَسْأَلَة قتل الْأَمِير مَحْمُود بن سبكتكين مولى أَمِير الْمُؤمنِينَ وَصَاحب خراسان رَحمَه الله ابْن فورك شيخ الأشعرية فَأحْسن الله جَزَاء مَحْمُود على ذَلِك وَلعن ابْن فورك وأشياعه وَأَتْبَاعه)[5] ولم يترك الأشاعرة ابن حزم بل حاربوه وقاوموه وناظروه وردوا عليه بالكتب والرسائل.

بين ابن العربي و ابن حزم

ورد علماء الأشعرية على ابن حزم في زمانه كما فعل أبو الوليد الباجي الذي ناظره وحاربه وألب عليه الفقهاء والسلاطين حتى أخرجوه من موطنه (ميورقة) على رأي أبي زهرة، وكذلك القاضي أبوبكر بن العربي الذي تناول

1 الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، مصدر سابق (75/1)
2الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، مصدر سابق (5/3)
3الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، مصدر سابق (2/4)
4الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، مصدر سابق (155/4)
5الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، مصدر سابق (162/4)

ابن حزم وسبه في كتاب العواصم من القواصم وحط من قدره بكلام لم يعجب الذهبي فقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: (وَقَدْ حَطَّ أَبُو بَكْرٍ بنُ العَرَبِي عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ فِي كِتَابِ "القوَاصم وَالعوَاصم" وَعَلَى الظَّاهِرِيَّة فَقَالَ: هِيَ أمة سخيفَة تَسَوَّرتْ عَلَى مرتبَة لَيْسَتْ لَهَا وَتَكلمت بكَلاَمٍ لَمْ نَفْهمه تَلَقَّوهُ مِنْ إِخْوَانهم الخَوَارِج. . فَلَمَّا عُدتُ وَجَدْت القَوْل بِالظَّاهِرِ قَدْ ملأَ بِهِ المَغْرِبَ سخيفٌ كَانَ مِنْ بَادِيَة إِشْبِيلِية يُعْرَفُ بِابْنِ حَزْم نشَأَ وَتعلَّق بِمَذْهَب الشَّافِعِيّ ثُمَّ انْتسب إِلَى دَاوُد ثُمَّ خلع الْكُلَّ وَاسْتقلَّ بِنَفْسِهِ وَزَعَمَ أَنَّهُ إِمَام الأُمَّة يَضع وَيَرفع وَيْحَكم وَيَشرع. . قال الذهبي: قُلْتُ: لَمْ يُنْصِفِ القَاضِي أَبُو بَكْرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- شَيْخَ أَبِيْهِ فِي العِلْمِ، ولاتكلم فيه بِالقِسْطِ وَبَالَغَ فِي الاسْتخفَاف بِهِ. وَأَبُو بَكْرٍ فَعَلَى عَظمته فِي العِلْمِ لاَ يَبْلُغُ رُتْبَة أَبِي مُحَمَّدٍ وَلاَ يَكَاد فَرحمهُمَا الله وَغفر لَهُمَا)[1]

و قال ابن عبد الملك المراكشي عن ابن حزم:(وله تصانيفُ، منها: "الرّسالةُ الصَّؤول على الباغي والجَهول"وكتابُه الذي وسَمَه بـ"الزَّوايغ والدَّوامغ" تابَعَ فيه القاضيَ أبا بكر ابن العَرَبي على فُصول كتابِه المسَمَّى بـ"الدَّواهي والنَّواهي" في الردِّ على أبي محمد عليّ بن أحمد بن حَزْم، وحاذاهُ فيه كلاماً بكلام وحديثاً بحديث وفقهاً بفقه ونَظْماً بنَظْم ونَثْراً بنثر وإقذاعًابإقذاع، واللهُ يتجاوزُ عن الجميع بفضلِه)[2].

فالالحافظ أبو نصر السجزي[3]في رسالته إلى أهل زبيد:(اعلموا- أرشدنا الله وإياكم- أنه لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نِحَلهم من أول الزمان

1سير أعلام النبلاء للذهبي مصدر سابق (375/13)

2الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (المتوفى: 703 هـ)حققة وعلق عليه: الدكتور إحسان عباس، الدكتور محمد بن شريفة، الدكتور بشار عواد معروف - دار الغرب الإسلامي، تونسالطبعة: الأولى، 2012 م (581/1)

3هو ابو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلي البكري السجزي، الامام الحافظ مؤلف كتاب «الابانة في أصول الديانة» ونزيل الحرم المكي والمتوفى بمكة سنة 444 هـ. حدث عن الحاكم وابي احمد الفرضي وحمزة المهلبي وابي عبد الرحمن السلمي وطبقتهم. ورحل في الطلب الى خراسان والشام والعراق علاوة على الحجاز ومصر. وحدث عنه كثيرون مثل ابي اسحاق الحبال وسهل بن بشر الاسفراييني واحمد بن عبد القادر اليوسفي وجعفر بن يحيى الحكاك وجعفر بن احمد السراج. وهو راوي الحديث المسلسل بالاولية (وقد رواه الذهبي عن طريقه). اثنى عليه اهل الحديث ووثقوه وامتدحوا فضله وزهده. «تذكرة الذهبي» 1118/3 و «العبر» له 206/3، «المشتبه» له ص 258، «رسالة الكتاني» ص 35، «اعلام الزركلي» 349/4.

إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب والقلانسي والصالحي والأشعري. وأقرانهم الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم)[1]

قول ابن خويزمنداد المالكي:

قال ابن عبد البر في جامع بيان العلم: حدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ خُوَازٍ مِنْدَادٌ الْمِصْرِيُّ الْمَالِكِيُّ. . " وَقَالَ فِي كِتَابِ الشَّهَادَاتِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِ مَالِكٍ: لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَالَ: أَهْلُ الْأَهْوَاءِ عِنْدَ مَالِكٍ وَسَائِرِ أَصْحَابِنَا هُمْ أَهْلُ الْكَلَامِ فَكُلُّ مُتَكَلِّمٍ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ أَشْعَرِيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ أَشْعَرِيٍّ وَلَا تُقْبَلُ لَهُ شَهَادَةٌ فِي الْإِسْلَامِ وَيُهْجَرُ وَيُؤَدَّبُ عَلَى بِدْعَتِهِ، فَإِنْ تَمَادَى عَلَيْهَا اسْتُتِيبَ مِنْهَا " قَالَ أَبُو عُمَرَ: «لَيْسَ فِي الِاعْتِقَادِ كُلِّهِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ إِلَّا مَا جَاءَ مَنْصُوصًا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَوْ صَحَّ عَنْ رَسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَجْمَعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ وَمَا جَاءَ مِنْ أَخْبَارِ الْآحَادِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَوْ نَحْوِهِ يَسْلَمُ لَهُ وَلَا يُنَاظَرُ فِيهِ»

قال ابن الجوزي في صيد الخاطر (لم يختلف الناس في غير ذلك إلى أن نشأ علي بن إسماعيل الأشعري، فقال مرة بقول المعتزلة، ثم عنَّ له، فادعى أن الكلام صفة قائمة بالنفس! فأوجبت دعواه هذه أن ما عندنا مخلوق، وزادت فخبطت العقائد، فما زال أهل البدع يجوبون في تيارها إلى اليوم.)[2]

1رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوتالمؤلف: عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (المتوفى: 444هـ)المحقق: محمد با كريم با عبد الله الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعوديةالطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م صفحة (117)

2صيد الخاطرالمؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)بعناية: حسن المساحي سويدانالناشر: دار القلم – دمشقالطبعة: الأولى1425هـ - 2004م صفحة(197)

اختلاف الاشاعرة في تكفير العوام المقلدين في أصول الدين

معظم المسلمين المنتسبين للأشعرية هم من العوام المقلدين، في فروع الدين وأصوله، وقد صرح كثير من علماء الأشعرية أن إيمان العامي المقلد غير صحيح، كما تقدم قول صاحب (الجوهرة):

إذ كل من قلّد في التوحيد. . . إيمانه لم يخل من ترديد؟

وقال الباجوري في (شرح الجوهرة) الذي نقل الأقوال (. . ومنها: القول بالتكفير، قال: «فيكون المقلد كافرًا، وعليه السنوسي في الكبرى). قال البغدادي في (أصول الدين): «قال أصحابنا: كل من اعتقد أركان الدين تقليدًا من غير معرفةٍ بأدلتها ننظر فيه: فإن اعتقد مع ذلك جواز ورود شبهة عليها وقال: لا آمن أن يَرِدَ عليها من الشبه ما يفسدها. فهذا غير مؤمنٍ بالله ولا مطيع، بل هو كافر،. .

ومنهم من قال: إن معتقِد الحق قد خرج باعتقاده عن الكفر؛ لأن الكفر واعتقادَ الحق في التوحيد والنبوات ضدان لا يجتمعان، غير أنه لا يستحق اسم المؤمن إلا إذا عرف الحق - في حدوث العالم وتوحيد صانعه، وفي صحة النبوة - ببعض أدلته، سواءً أحسن صاحبها العبارة عن الدلالة، أو لم يحسنها. وهذا اختيار الأشعري، وليس المعتقد للحق بالتقليد عنده مشركًا، ولا كافرًا، وإن لم يسمّه الإطلاق مؤمنًا»[1]وهذا القول أخذه الأشعري من المعتزلة الذين بقي في مذهبهم أربعين سنة.

وقد تقدمت الإشارة إلى قول ابن حجر: (. . وَقَدْ وَافَقَ أَبُو جَعْفَرٍ السِّمْنَانِيُّ وَهُوَ من رُؤُوس الْأَشَاعِرَةِ عَلَى هَذَا وَقَالَ إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بَقِيَتْ فِي مَقَالَةِ الْأَشْعَرِيِّ مِنْ مَسَائِلِ الْمُعْتَزِلَةِ وَتَفَرَّعَ عَلَيْهَا أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِالْأَدِلَّةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَا يَكْفِي التَّقْلِيدُ فِي ذَلِكَ انْتَهَى)[2]

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِهِ السِّرِّ الْمَصُونِ: (. . وَأَقْبَحُ حَالًا مِنْ هؤلاءالْمُكَفِّرِينَ قَوْمٌ مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ كَفَّرُوا عَوَامَّ الْمُسْلِمِينَ وَزَعَمُوا أَنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْعَقِيدَةَ بِأَدِلَّتِهَا الْمُحَرَّرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ)[3].

1أصول الدين للبغدادي (ص254 - 255)، طبعة استانبول (1346هـ).

2فتح الباري شرح صحيح البخاري مصدر سابق

3كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداويالمؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله،شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: 763هـ)المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركيالناشر: مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى 1424 هـ - 2003 مـ)(338/11)

يقولُ عبد الرحمن النيسابوري (ت478): أولُ واجبٍ على المكلَّف: القصدُ إلى النظرِ الصحيح، المؤدّي إلى العلمِ بحدوث العالَم، وإثباتِ العلمِ بالصانع، والدليلُ عليه: إجماعُ العقلاء على وجوب معرفة الله تعالى، وعلِمنا عقلاً: أنه لا يعلم حدوثُ العالَم، ولا الصانع: إلاّ بالنظرِ والتأمُّل، وما لا يُتوَصَّلُ إلى الواجبِ إلاّ به فهو واجبٌ. ومما يتصلُ بهذا الموضوع أيضاً: حكمُ مَن آمَنَ بدون النظرِ والاستدلال، وهذه المسألةُ هي المسألةُ المعروفةُ في كتب الكلام بمسألة «إيمان المقلِّد»، وقد اختلفوا في إيمانِه اختلافاً عريضاً.

وأكثرُهم على أن إيمان المقلد لا يخلو من إشكال، وأن المقلدَ عاصٍ بترك النظر إذا كان أهلاً له

يقول المقّري في ذلك:وفي المقلد اختلافٌ مستطر. . . لأن إيمانَه على خطر

أما الدسوقي في (شرح أم البراهين) فقد أطال جدًّا، واستغرق في ذكر أقوال أئمة المذهب بدءًا بأبي الحسن الأشعري الذي ينقل عنه أنه يرى عدم صحة إيمان المقلد

قال السجزي في رسالته إلى أهل زبيد: (. . ونحن لا نذكر من فضائح الأشعري ومن وافقه. . بل ما لا يمكنهم إنكاره، وتنطق به كتبهم، ومنها: أن عوام المسلمين الذين لا يعرفون الله تعالى بالأدلة العقلية ليسوا بالمؤمنين في الحقيقة وإنما تجرى عليهم أحكام الشريعة وهومن أفضع الأقاويل، وهو قول جهم)[1]. وخالفهم أبو حامد الغزالي الأشعري كما ذكر ابن حجر في الفتح:(وَقَالَ الْغَزَالِيُّ أَسْرَفَتْ طَائِفَةٌ فَكَفَّرُوا عَوَامَّ الْمُسْلِمِينَ وَزَعَمُوا أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْعَقَائِدَ الشَّرْعِيَّةَ بِالْأَدِلَّةِ الَّتِي حَرَّرُوهَا فَهُوَ كَافِرٌ فَضَيَّقُوا رَحْمَةَ اللَّهِ الْوَاسِعَةَ وَجَعَلُوا الْجَنَّةَ مُخْتَصَّةً بِشِرْذِمَةٍ يَسِيرَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ) [2]

أعلام المذهب الأشعري

أول وأبرز أعلام المدرسة الأشعرية هو مؤسسها أبو الحسن الأشعري، ويزخر المذهب الأشعري بأئمة أعلام، من المتكلمين والمفسرين والفقهاء والأصوليين الذين رسخوا المذهب وقووا دعائمه، وقعَّدوا له القواعد، ووضعوا له المقدمات، ونشروا آراءه، ودافعوا عنه ضد خصومه.

فمنهم: أبو الحسن الطبريعلي بن محمد بن مهدي،مصنِّف كتاب مُشكل الأَحَادِيث الْوَارِدَة فِي الصِّفَات. توفي 380هـ.

1رسالة السجزي إلى أهل زبيدمصدر سابق صفحة 303

2 فتح الباري لابن حجر المصدر السابق نفس الصفحة (349/13)

ثم جاء بعده القاضي الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكرتوفي سنة 403هـ. ثم جاء ابن فورك، أبو بكرن محمد بن الحَسَنِ بنِ فُوْرَكَ الأَصْبَهَانِيّ

ثم جاء البغدادي: عبدالقاهر بن طاهر بن محمد، البغدادي التميمي المتوفى سنة 429هـ.

ثم جاء البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، أبو بكر المتوفي سنة 458هـ.

ثم جاء القشيري: عبدالكريم بن هوزان بن عبدالملك القشيري النيسابوري. المتوفى سنة 465هـ.

ثم جاء الجويني: عبدالملك بن عبدالله النيسابوري أبو المعالي إمام الحرمين. المتوفي سنة 478هـ

ثم جاء الغزالي:أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي. المتوفي سنة 505هـ.

ثم جاء فخر الدين الرازي: محمد بن عمر بن الحسن أبو عبدالله القرشي. المتوفى سنة 606هـ.

ثم أبو الحسن علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي: توفي سنة 631هـ.

ثم العز بن عبدالسلام، سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام توفي سنة 660هـ.

ثم البيضاوي عبد الله بن عمر الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين: توفي سنة 685هـ.

ثم صفى الدين الهندي محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي، أبو عبد الله،:توفي سنة 715هـ.

ثم بدر الدين ابن جماعه محمد بن إبراهيم الكناني الحموي الشافعيّ، بأبو عبد الله توفي سنة 733هـ.

ثم الإيجي عبد الرحمن بن أحمد عضد الدين توفى سنة 756هـ.

وغير هؤلاء الأئمة كثير قد بثوا مقالات الأشعرية في مصنفاتهم في علم التفسير وشروح السنة وكتب الفقه والأدب واللغة وغيرها عندما يتعلق الأمر بالمسائل العقدية والكلامية. ويظهر ذلك في كلام الدكتور سفر الحوالي السلفي عندما يرد على الشيخ محمد علي الصابوني فيقول: (وليكن معلوماً أن هذا الرد الموعود ليس مقصوداً به الصابوني ولا غيره من الأشخاص،

فالمسألة أكبر من ذلك وأخطر، إنها مسألة مذهب بدعي له وجوده الواقعي الضخم في الفكر الإسلامي حيث تمتلئ به كثير من كتب التفسير وشروح الحديث وكتب اللغة والبلاغة والأصول فضلاً عن كتب العقائد والفكر، كما أن له جامعاته الكبرى ومعاهده المنتشرة في أكثر بلاد الإسلام من الفلبين إلى السنغال) .

ويظهر في مقالته هذه تبديعه للمذهب الأشعري ووصفه بالانحراف عن منهج أهل السنة. ولم يمانع من أن يدخل الأشاعرة في مفهوم أهل السنة إذا أُستخدم مقابلا للشيعة،و أخرجهم منه إذا ضُيّق معناه،و جعلهم من أهل القبلة فقط[1].

تنازع الأشاعرة والسلفيين في مذهب أهل السنة:

تجاذب السلفيون و الأشاعرة الانتماء إلى أهل السنة والجماعة، وادعى كل طرف إنه هو الذي على مذهبهم حقيقة، و إن الطرف الآخر انحرف عنه،و لا يُمثّله تمثيلا صحيحا

أقوال الأشاعرة في خصومهم السلفيين

يقول الأشاعرة قديما وحديثا إنهم هم الذين يمثلون مذهب أهل السنة والجماعة، وإن مخالفيهم من السلفيين قد انحرفوا عنه، وينعتونهم بالحشوية أو المجسمة وغير ذلك، فالقشيري في القرن الخامس جعل الأشاعرة هم أهل السنة،و مذهب إمامهم هو مذهب أصحاب الحديث، تكلّم على طريقتهم في الرد على المخالفين[2]. وأبو إسحاق الشيرازي الشافعي ذم الحنابلة وجعل الأشاعرة من أهل السنة، وعدّ أبا الحسن الأشعري إمام أهل السنة[3]. وكذلك أبو حامد الغزالي قرر مذهب الأشاعرة في الصفات و كلام الله تعالى، وقال إنه هو مذهب أهل السنة[4]. والقاضي أبو بكر بن العربي جعل الأشاعرة هم أهل السنة،و ألحق الحنابلة وأهل الحديث بالمشبهة[5] وتاج الدين السبكي سمى الحنابلة مبتدعة،و جعل الأشاعرة هم أهل السنة، وإن إمامهم – أي الأشعري-

1سفر الحوالي: منهج الأشاعرة في العقيدة للدكتور سفر الحوالي، ص: 16.
2طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: مصدر سابق، ج 3 ص: 374، 400.
3نفس المصدر، ج 3 ص: 376. و ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، ص: 313.
4 إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي بيروت، دار الكتاب العربي، د ت، ج 1 ص: 154، 157. و المقصد الأرشد، ص: 170.
5العواصم من القواصم، لأبي بكر بن العربي ج 2 ص: 282 و ما بعدها.

كان على عقيدة الصحابة، وإنه قرر مذهب السلف[1] وأما حديثا محمد زاهد الكوثري يسمي السلفيين والحنابلة بالحشوية، ويجعل الأشاعرة من أهل السنة[2]. وذكر مصطفى الشكعة أن لقب أهل السنة أُطلق أول ما أُطلق على جماعة الأشاعرة، ثم اتسعت دائرته لتشمل أصحاب أبي حنيفة و مالك والشافعي واحمد[3]. ولاشك أن الأشاعرة ظهروا في القرنين الرابع والخامس وأن أهل الحديث كانوا في القرون الثلاثة قبلهم.

أقوال السلفيين في خصومهم الأشاعرة

والسلفيون قديما وحديثا يصرحون بأن أهل السنة هم أهل الحديث، ولا يدخلون فيهم أهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم، فقال أبو القاسم اللالكائي الشافعي: إن القرآن كلام الله حقيقة، ليس بحكاية ولا عبارة عنه، ومن أنكر ذلك فهو كافر ضال مُضل مُبتدع، مُخالف لمذهب أهل السنة والجماعة[4]. وأبو نصر السجزي، قرر إن أهل السنة هم أهل الحديث الذين على نهج السلف، وأخرج المتكلمين من الطائفة السنية، وعدّهم مُبتدعة، كعبد الله بن كلاب، و أبي الحسن الأشعري، وأبي العباس القلانسي، والجبائي المعتزلي[5] وأبو علي بن البناء البغدادي الحنبلي ذكر إن واعظا أشعريا جلس بجامع المنصور ببغداد وأشاد بمذهب الأشعري وذمّ أهل السنة من الحنابلة وأهل الحديث[6]. فأهل السنة عنده هم الحنابلة وأهل الحديث، ولم يجعل الأشاعرة منهم. وأبو الوفاء بن عقيل أخرج الأشاعرة من أهل السنة بسبب موقفهم من القرآن الكريم،وقال إنهم موّهوا على الناس عندما تسمّوا بأهل السنة، وما أبعدهم عن ذلك، لأنهم كذّبوا بصريح القرآن في إن الله تعالى كلّم موسى-عليه السلام- وخصّه بكلامه عن غيره من الأنبياء، في قوله تعالى: (وكلّم الله موسى تكليما) و(اني أصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي)[7].

وأبو الحسين بن أبي يعلى جعل الحنابلة من أهل السنة،وألحق الأشاعرة بأهل البدعة، وجعل اعتقاد والده هو نفسه اعتقاد السلف، وهو منهج

1طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: مصدر سابق (3/ 366،356ن391)، (312/4) (144/6) (237/8).

2تبيين كذب المفتري، ابن عساكر: طبعة الكوثري، تعليق المحقق هامش ص: 319.

3 إسلام بلا مذاهب مصطفى الشكعة،القاهرة، دار القلم، 1961، ص: 269.

4شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي هبة الله، ج2 ص: 330.

5رسالة السجزي إلى أهل زبيدمصدر سابق صفحة، ص: 13.

6يوميات ابن البناء، نشرة الرداسات الشرقية، ج 21، 1957، ص: 15.

7الرد على الأشاعرة العزال، لابن عقيل ص: 91.

أهل السنة في الاسماء والصفات، فتمر كما جاءت بلا تأويل ولا تفسير، ولا تجسيم ولا تشبيه[1]. وعبد الرحمن بن الجوزي، جعل الحنابلة وأصحاب الحديث من أهل السنة،و ألحق الأشاعرة بأهل البدع المخالفين لأهل السنة في مسألة كلام الله تعالى، عندما قالوا إن القرآن الكريم ليس كلام الله حقيقة، وإنما هو عبارة عنه[2]. وقال ابن تيمية (وَ " الْأَشْعَرِيَّةُ " الْأَغْلَبُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ مُرْجِئَةٌ فِي " بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ ". جَبْرِيَّةٌ فِي " بَابِ الْقَدَرِ "؛ وَأَمَّا فِي الصِّفَاتِ فَلَيْسُوا جهمية مَحْضَةً بَلْ فِيهِمْ نَوْعٌ مِنْ التَّجَهُّمِ. و"الْمُعْتَزِلَةُ" وَعِيدِيَّةٌ فِي "بَابِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَحْكَامِ". قَدَرِيَّةٌ فِي "بَابِ الْقَدَرِ". جهمية مَحْضَةٌ - وَاتَّبَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مُتَأَخِّرُو الشِّيعَةِ وَزَادُوا عَلَيْهِمْ الْإِمَامَةَ وَالتَّفْضِيلَ وَخَالَفُوهُمْ فِي الْوَعِيدِ - وَهُمْ أَيْضًا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ. وَأَمَّا " الْأَشْعَرِيَّةُ " فَلَا يَرَوْنَ السَّيْفَ مُوَافَقَةً لِأَهْلِ الْحَدِيثِ وَهُمْ فِي الْجُمْلَةِ أَقْرَبُ الْمُتَكَلِّمِينَ إلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ.)[3] وقال: (كَانَتْ خِبْرَة الأشعري بِالْكَلَامِ خِبْرَةٌ مُفَصَّلَةٌ وَخِبْرَتُهُ بِالسُّنَّةِ خِبْرَةٌ مُجْمَلَةٌ؛ فَلِذَلِكَ وَافَقَ الْمُعْتَزِلَةَ فِي بَعْضِ أُصُولِهِمْ الَّتِي الْتَزَمُوا لِأَجْلِهَا خِلَافَ السُّنَّةِ وَاعْتَقَدَ أَنَّهُ يُمْكِنُهُ الْجَمْعُ بَيْنَ تِلْكَ الْأُصُولِ وَبَيْنَ الِانْتِصَارِ للسنة)[4]

وذكر الدكتور أحمد أمين أن الأشعرية التحقت بجماعة أهل السنة بعد انتساب إمامها إلى أحمد بن حنبل، لكن مذهبها هو مذهب المعتزلة مُعدّل في بعض مسائله[5]. و يرى الدكتور ناصر عبد الكريم العقل، أن مصطلح أهل السنة و الجماعة لا يصدق إلا على أصحاب الحديث، لأنهم هم الذين كانوا على نهج رسول الله –عليه الصلاة والسلام- وأصحابه[6]. وقال الألباني: (وأما الأشاعرة والماتوريدية فهم من أهل السنة والجماعة في كثير من عقائدهم ولكن في عقائد أخرى قد انحرفوا عن أهل السنة والجماعة. . أنا لا أرى أن نقول:إنهم ليسوا من أهل السنة والجماعة،إطلاقا ولا أن نقول إنهم من أهل السنة والجماعة إطلاقا لأنهم في الحقيقة كما قال الله عز وجل (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم). [7] وقال عبد العزيز بن باز

1طبقات الحنابلة،لابن أبي يعلى ج 2 ص: 210، 239.
2صيد الخاطر، لابن الجوزي ص: 181.
3مجموع الفتاوى لابن تيمية مصدر سابق (55/6)
4مجموع الفتاوى لابن تيمية مصدر سابق (204/12)
5ظهر الإسلام، أحمد أمين ط3، مصر، مكتبة النهضة العربية، 1962، ج4 ص: 65، 94.
6مجمل أصول أهل السنة في العقيدة د ناصر العقل، ط1، الجزائر، دار ابن تيمية، د ت، ص: 6.
7 سلسلة الهدى والنور للألباني برقم (673)

(الفرق المخالفة لاهل السنة متفاوتون في أخطائهم، فليس الأشاعرة في خطئهم كالخوارج والمعتزلة والجهمية بل شك ولكن ذلك لا يمنع من بيان خطأ الأشاعرة فيما أخطأوا فيه ومخالفتهم لأهل السنة في ذلك)[1] وقال بن عثيمين: (الأشاعرة من أهل السنة والجماعة فيما وافقوا فيه أهل السنة والجماعة، وهم مخالفون لأهل السنة والجماعة في باب الصفات. . فلا ينبغي أن نقول هم من أهل السنة والجماعة على الإطلاق ولا أن ننفي عنهم كونهم من أهل السنة على الإطلاق. .) [2] وقال صالح الفوزان (نعم الأشاعرة هم من أهل السنة والجماعة في بقية أبواب الإيمان والعقيدة التي لم يخالفوهم فيها وليسوا معهم في باب الصفات وما خالفوا فيه)[3]

وقال الشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي (أبو الحسن الأشعري: إمام من أئمة أهل السنة المشاهير، وبالأخص أن جمهور الأمة من بعد ظهوره إلى زمانه هذا ينتسبون إليه، فينتسب إليه الملايين في مختلف بلدان العالم منذ اشتهر في القرن الرابع الهجري إلى هذا الزمان، فهذه عشرة قرون ينتسب إليه فيها جمهور أمة محمد ﷺ في الاعتقاد، والأشعري قد رجع عن مذهب المعتزلة ورجع عن المذهب الأشعري الذي تحول إليه إلى مذهب أحمد وقد صرح بذلك، فصرح بأن طريقته في النصوص طريقة أحمد بن حنبل، فكثير من أتباع الأشعرية أحدثوا كثيراً من المسائل التي لم يقل بها الأشعري)[4].

وقال الذهبي: (رَأَيْتُ لِلأَشعرِيّ كلمَة أَعجبتَنِي وَهِيَ ثَابِتَة رَوَاهَا البَيْهَقِيّ، سَمِعْتُ أَبَا حَازِم العَبْدَوِيَّ، سَمِعْتُ زَاهِر بن أَحْمَدَ السَّرَخْسِيّ يَقُوْلُ: لَمَّا قَرُبَ حُضُوْرُ أَجل أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيّ فِي دَارِي بِبَغْدَادَ، دعَانِي فَأَتَيْتُه، فَقَالَ: اشهدْ عليَّ أَنِّي لاَ أُكفِّر أَحَداً مِنْ أَهْلِ القِبْلَة، لأَنَّ الكلَّ يُشيرَوْنَ إِلَى معبودٍ وَاحِد، وَإِنَّمَا هَذَا كُلُّه اخْتِلاَف العِبَارَات. قُلْتُ: وَبنحو هَذَا أَدين، وَكَذَا كَانَ شَيْخُنَا ابْنُ تيمِيَّة فِي أَوَاخِرِ أَيَّامه يَقُوْلُ: أَنَا لاَ أُكفر أَحَداً مِنَ الأُمَّة، وَيَقُوْلُ: قَالَ النَّبِيُّ -

1 مجموع الفتاوى والمقالات (53/3)

2 لقاءات الباب المفتوح (181/1) طبعة البصيرة، رقم اللقاء (6) على السؤال رقم (294)

3 البيان لأخطاء بعض الكتاب صفحة (28) وانظر أيضا كتاب التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس على مذهب السلف العزيز تأليف أبي عمر حاي بن سالم الحاي طبعة دار غراس الكويت الطبعة الأولى 2007 صفحة (261)

4دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي المؤلف: محمد الحسن ولد محمد الملقب بـ"الددو" الشنقيطي مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .http://www islamweb. net[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 53 درسا]

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا يحافظ على الْوضُوء إِلَّا مُؤْمِنٌ" فَمَنْ لازَمَ الصَّلَوَاتِ بوضوءٍ فهو مسلم.) [1]

فهذه الكلمة التي أعجبت الذهبي من كلام الأشعري، معناها أنه يعذر مخالفيه ولا يكفر أحدا منهم، ويسميهم أهل القبلة الذين يشيرون إلى معبود واحد، تبناها الشيخ جمال الذين القاسمي في كتاب الجرح والتعديل، فهو يرى أن أول من فتح باب الغلو في إطالة اللسان بالمخالفين هم الخوارج. فأتى قادتهم عامتهم من باب التكفير لتستحكم النفرة من غيرهم، وتقوى رابطة عامتهم بهم ثم سرى هذا الداء إلى غيرهم، وأصبحت غلاة كل فرقة تكفر غيرها وتفسقه أو تبدعه وتضلله لذاك المعنى نفسه، حتى قيض الله تعالى من الأئمة من قام في وجه أولئك الغلاة ن وزيف رأيهم، وعرف لخيار كل فرقة رأيهم وأقام لكل منهم ميزان أمثالهم. . وقد ذهب الغزالي إلى أن الإثم غير محطوط عن المخالفين في مسائل الأصول. وحجته اتفاق سلف الأمة على ذم المبتدعة ومهاجرتهم، وقطع الصحبة معهم وتشديد الإنكار عليهم، مع ترك التشديد على المختلفين في مسائل الفرائض وفروع الفقه. . قال القاسمي: هذا ما احتج به الغزالي. وعجيب من مثله أن يعد هذا دليلا على تأثيمهم. وأي مناسبة بين الدعوى والدليل ؟ على أن دعوى الاتفاق على ذم المبتدعة ومهاجرتهم مردودة بتلقي أئمة الحديث عن كثير منهم، وحمل السنن النبوية عنهم وجعلهم في الآثار حجة بينهم وبين ربهم [2]. فالقاسمي يتوسع في فهم الاجتهاد في مسائل الدين ويساوي بين المجتهدين في الأصول والعقائد وبين المجتهدين في الفروع والعبادات العملية، ويدخل المتكلمين في المجتهدين المأجورين في اجتهادهم أصابوا أم أخطأوا. فمساواة المختلفين في الأصول بالمجتهدين في الفروع وتسميتهم بالمجتهدين،كما قال القاسمي وهو من أعلام المدرسة السلفية، يعتبر رؤية سلفية جديدة لحل الإشكال والنزاع بين مدرستي السلف والخلف. وبها نختم البحث والله الموفق.

1 سير أعلام النبلاء للذهبي مصدر سابق (393/11)

2الجرح والتعديل لجمال الدين القاسمي الدمشقي طبعة دار الرسالة بيروت لبنان 1399-1979 صفحة (7-8)

المصادر والمراجع

1. سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)بتحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، 1405هـ/ 1985م
2. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت
3. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف: دار الغرب الإسلاميالطبعة: الأولى، 2003 م
4. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: دار المعرفة - بيروت، 1379رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب
5. تاريخ مدينة السلام، - الخطيب البغدادي أبو بكر بن علي، 261/13، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى،2001
6. طبقات الشافعية الكبرى المؤلف: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1413هـ
7. طبقات الشافعية- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (المتوفى: 851هـ)المحقق: د. الحافظ عبد العليم خاندار النشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى، 1407 هـ
8. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م
9. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ): دار الفكر
10. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (المتوفى: 1315هـ) بتحقيق جعفر الناصري/ محمد الناصر دار الكتاب - الدار البيضاء
11. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر- عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي المحقق: خليل شحادة: دار الفكر، بيروتالطبعة: الثانية، 1408
12. المنار المنيف في الصحيح والضعيف المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)المحقق: عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب الطبعة: الأولى، 1390هـ/1970م

13. جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر - يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي مخطوط نُشر في برنامج جوامع الكلم التابع لموقع الشبكة الإسلامية الطبعة: الأولى، 2004
14. الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري مكتبة الخانجي – القاهرة
15. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي - دار الغرب الإسلامي، تونس الطبعة: الأولى، 2012م.
16. رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت: عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ الوائلي البكري، أبو نصر (المتوفى: 444هـ)الطبعة: الثانية، 1423هـ/2002م
17. صيد الخاطرالمؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)بعناية: حسن المساحي سويدان الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى1425هـ - 2004م
18. أصول الدين للبغدادي (ص254 - 255)، طبعة استانبول (1346هـ).
19. كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله،شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1424 هـ - 2003م.
20. منهج الأشاعرة في العقيدة،للدكتور سفر الحوالي:.
21. إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي بيروت، دار الكتاب العربي.
22. 1العواصم من القواصم، لأبي بكر ابن العربي المالكي.
23. تبيين كذب المفتري، ابن عساكر: طبعة الكوثري.
24. إسلام بلا مذاهب،القاهرة،1الشكعة دار القلم، 1961
25. شرح أصول اعتقاد أهل السنة، أبو الحسن اللالكائي
26. يوميات ابن البناء،ابن البناء: نشرة الدراسات الشرقية
27. الرد على الأشاعرة العزال ابن عقيل:
28. طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى: ج 2 ص: 210، 239. و كتاب الاعتقاد
29. ابن الجوزي: صيد الخاطر، ص: 181. و المنتظم
30. ظهر الإسلام، احمد أمين: ط3، مصر، مكتبة النهضة العربية، 1962
31. مجمل أصول أهل السنة في العقيدة، ناصر العقل:، ط1، الجزائر، دار ابن تيمية
32. سلسلة الهدى والنور للألباني برقم (673)
33. التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس على مذهب السلف العزيز تأليف أبي عمر حاي بن سالم الحاي طبعة دار غراس الكويت الطبعة الأولى 2007
34. الجرح والتعديل لجمال الدين القاسمي الدمشقي طبعة دار الرسالة بيروت لبنان 1399-1979م.